

يشجع ذلك الخادم على السرقة وخيانة الأمانة. فإذا حفظ أهل البيت أموالهم وحبهم عن أن تصل إليها أيدي الخدم فإن ذلك من صالح الخدم من ناحيتين: الأولى أنهم يصابون من ذنب السرقة، والثانية أنه إذا فقد شيء منها لا يظن بهم ظن السوء. عن أبي العالية (تابعي) قال: «كنا نؤمر أن نختم على الخادم، ونكيل، ونعدها، كراهية أن يتعودوا خلق السوء، أو يظن أحدنا ظن سوء» (رواه البخاري في الأدب المفرد ١٦٧، وصححه إسناده الألباني). قال الجيلاني: «لأن قلوبنا بالختم والكيل والعد تطمئن بالحفظ، وينحسم طمع العبيد والخدم فلا يتجرؤون على السرقة والخيانة، فهم يصابون عن الذنب، ونحن نصاب عن سوء الظن بهم». وقد كان أبو هريرة رضي الله عنه يعد قطعاً من اللحم لما كان خادمه يجيء من السوق، فلما جلس للطعام كان يأمر خادمه بالجلوس معه، فستل مرة: انك تعد قطعاً من اللحم إذا جاء بها الخادم ثم لا تدعه حتى يأكل معك! فقال: (ذلك أنقى للصدر، فلا يذهب الوهم إلى أن اخذ منه شيئاً) (فضل الله الصمد في توضيح الدب المفرد ٢٩٢). وعن سلمان رضي الله عنه قال: (إني لأعد العراق على خادمي مخافة الظن)، أي مخافة أن أسيء الظن به. والعراق هو العظم الذي أكل لحمه (رواه البخاري في الأدب المفرد ١٦٨، وصححه إسناده الألباني).

### ٨- الإنفاق على الخادم

والإنفاق على الخادم صدقة لها أجرها عند الله تبارك وتعالى، وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على الإنفاق على الخادم لأنه قريب ويرجى أن تكون هذه الصدقة ذات أثر طيب في نفسه تجاه مخدمه، فانه ما جاء من بلده وتغرب إلا ليكسب رزقا حلالا يعيل به نفسه وغيره. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أمر النبي صلى الله عليه وسلم بصدقة، فقال رجل: عندي دينار، قال: أنفقه على نفسك. قال: عندي آخر. قال: أنفقه على زوجتك. قال: عندي آخر. قال: أنفقه على خادمك، ثم أنت أبصر» (رواه البخاري في الأدب المفرد ١٩٧، وحسنه الألباني).

### ٩- العفو عن الخادم

من منا لا يخطئ؟ ومن منا إذا أخطأنا لا يجب أن يغفر له ويعفى عنه؟ فكذلك الخادم. قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! كم أعفو عن الخادم؟ فقال: كل يوم سبعين مرة» (رواه الترمذي ١٩٤٩، وصححه الألباني).

### ١٠- الدعاء للخادم لا الدعاء عليه!

فقد نهانا رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم عن أن ندعو أنفسنا أو ما رزقنا الله من الولد والخادم والمال. قال صلى الله عليه وسلم: «لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على خدمكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله تبارك وتعالى ساعة نيل فيها عطاء فيستجيب لكم» (رواه أبو داود ١٥٢٢، وصححه الألباني). وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو لخادمه أنس رضي الله عنه. يقول أنس: «فما ترك خير آخرة ولا دنيا إلا دعا لي به، قال: اللهم أرزقه مالا وولدا وبارك له فيه» (متفق عليه) وقد سقى صلى الله عليه وسلم مرة فدعا لمن سقاه فقال: «اللهم أطعم من أطعمني واسقني من أسقاني» (رواه مسلم). قال النووي رحمه الله: (فيه الدعاء للمحسن والخادم). فمن منا بلغ في حسن معاملته لخادمه أن يدعو له إذا أتاه بطعامه وشرابه؟!

### خاتمة

وأخيرا تذكر أن الجزاء من جنس العمل! قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لا يرحم الناس لا يرحمه الله» (متفق عليه). وانك إذا عدلت وأقسطت كان لك جزاء عظيم بإذن الله تعالى، فهذا وعد الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم: «إن المقسطين عند الله، على منابر من نور، عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمه وأهليهم وما ولوا» (رواه مسلم). وتذكر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم من ولي من أممي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أممي شيئا فرفق بهم فرفق به» (رواه مسلم).

Tel.: 5750446 - 5750436  
www.humanrights.org.kw



الجمعية الكويتية للمقومات  
الأساسية لحقوق الإنسان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

( أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه )

حقوق

# الخدم

د. أحمد حمود الجسار

بالتعاون مع



انساء  
المشروع الوطني للتوعية بحقوق الإنسان

بيان - مشرف

نعم الله علينا لا يحصيتها بشر، ومن تلك النعم انه لا يكاد يخلو بيت من بيوتنا من خادم. و الخادم هو من يعمل في قضاء حوائج البيت اليومية نظير أجر يتقاضاه، وهو عادة ما يعيش في كنف أهل البيت الذين يخدمهم. وهذا من تسخير الله بعض عباده لبعض: ﴿ تَعْنُ قَسَمًا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحِمَتْ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (الزخرف: ٢٢).

وعادة ما يطلب الناس من الخادم أداء حقوقهم، لكن هل سأل أحدنا نفسه: ما حق خادمه عليه؟ ذكرنا كان أو أنثى؟ إن خير ما يقتدى به في هذا الباب - وفي غيره من مجالات الدنيا والدين - هو صاحب الخلق العظيم عبد الله ورسوله محمد ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ (الاحزاب: ٢١) و سنوجز هنا بعض هديه ﷺ في معاملة الخادم وما يتيسر من أدلة الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح في هذا الباب، فان ديننا الحنيف وشريعتنا الغراء لم يغفل فيها هذا الجانب المهم من التعامل الإنساني. وفي زمننا توجد بيوت والله الحمد يعامل فيها الخادم معاملة حسنة، ولكن في الجانب الآخر يوجد من يظلم الخادم ولا يؤدي حقوقه كاملة، ولذلك لا بد من التذكير بسوء عاقبة الظلم والتحذير من بخر الحقوق. وإنما قصدنا الخادم في هذه الرسالة لتكرار التعامل معه بشكل يومي.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

## ١- أداء حق الخادم من الراتب المتفق عليه.

فلا يجوز بخر الخادم من راتبه ولا تأخيره عنه فان ذلك حق له و أمانة عند مخدومه. يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ (النساء: ٥٨) فبضم حقه مخالفة ومعصية لرب السماوات والأرض. وليحذر الإنسان أن يكون خصمه الله يوم القيامة إن لم يوف الأجير أجره، فقد روى البخاري عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: « قال الله تعالى: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حرا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرًا فاستوفى منه ولم يعطه أجره..»

## ٢- حسن معاملة الخدم.

وهذا باب كبير من أبواب البر، فان فيه تربية للنفس على التواضع. وقد كان سيد البشر ﷺ خير الناس في معاملة الخادم. يقول خادمه أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « خدمته في السفر والحضر ما قال لي لشيء صنعت هذا هكذا، ولا لشيء لم تصنع هذا هكذا» (رواه البخاري)

## ٣- عدم إهانة الخادم أو ضربه.

ومن حسن معاملة الخادم عدم اهانتة أو ضربه. روى عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: « أجيئوا الداعي، ولا تردوا الهدية، ولا تضربوا المسلمين» (رواه أحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع ١٥٨) وهذا رسول الله ﷺ لا يمد يده على أحد إلا في الجهاد، ثم قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: « ما يضرب رسول الله ﷺ شيئاً قط بيده ولا امرأة ولا خادماً، إلا أن يجاهد في سبيل الله» (رواه مسلم). وقد كان ﷺ يوصي بذلك، فعن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ أقبل معه غلامان فوهب أحدهما لعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقال: « لا تضربه؛ فإني نهيت عن ضرب أهل الصلاة، وإني رأيته يصلي منذ أن أقبلنا» (رواه البخاري في الأدب المفرد ١٦٢ وحسنه الألباني).

كما كان النبي ﷺ يذكر أصحابه بالرفق بالخادم لشفقتة عليهما، فعلى الخادم لتحسن معاملته، وعلى أصحابه كي لا يحتملوا إثمًا. فعن أبي مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كنت أضرب غلاماً لي فسمعت من خلفي صوتاً: اعلم أبا مسعود! لله أقدر عليك منك عليه، فالتفت فإذا هو رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله! هو حر لوجه الله. فقال: أما لو لم تفعل، للفتحك النار، أو لمستك النار» (رواه مسلم).

والله تعالى رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف،

كما صح عن النبي ﷺ.

ومن أشد المنكر أن بعض الناس يعتمد ضرب الخادم على الوجه وفي ذلك ما فيه م الهانة، وهو بذلك يخالف أمر نبيه ﷺ الذي قال: « لا يسمن أحداً الوجه ولا يضربنه» (رواه البخاري في الأدب المفرد ١٧٥ وصححه الألباني)

## ٤- لا يكلف الخادم فوق طاقته

ومن حقوق الخادم كذلك أن لا يكلف من الأعمال ما هو فوق طاقته أو خارج عن مسؤوليته اتفاقاً أو عرفاً. فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ قال: «للملوك طعامه وكسوته، ولا يكلف من العمل إلا ما يطيق» (رواه مسلم) فإذا كان العبد المملوك لا يكلف إلا ما يطيق فالخادم الحر أولى. فان كان هناك من عمل لا بد منه فليمنه مخدومه فيحمل عنه ما فوق طاقته. عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «إن إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل و ليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فان كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم» (متفق عليه)

## ٥- تعليم الخادم أمور دينه

ومن حسن معاملة الخادم المسلم أن يعلمه مخدومه الضروري من أمور دينه كالصلاة والصيام، و بنهاه عن البعد، فان كثيرا من الذين يفون للخدمة يأتون من بيئاتهم ببعض البدع الدينية، خاصة من يفد من بيئات تتشظى فيها هذه الأمور. ولا شك أن سيد المنزل راع والخادم يعتبر من رعيته لذلك هو المسؤول يوم القيامة عن إنكار ما يراه منه من منكر، كما قال النبي ﷺ: «ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» (متفق عليه). ومما يفعله كثير من الناس أن يعلم خادمه أن يخرج عن نفسه زكاة فطره عند انقضاء رمضان، أو على الأقل أخذ توكيل منه ليخرجها عن مخدومه. وإن كان الخادم غير مسلم فدعوته إلى الإسلام فيها خير عظيم، كما قال النبي ﷺ لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فوالله لان يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم» (متفق عليه).

## ٦- أكل الخادم من أكل أهل البيت

أن كون الخادم أقل منزلة اجتماعية من مخدومه لا يتوجب أن يكون طعامه أقل مستوى منه، بل إن هذه منازل قدرها الله تعالى على العبد في هذه الحياة الدنيا. لذلك حث النبي ﷺ على إشباع هذه الحاجة لدى الخادم، فعن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال «إن إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه ما يأكل و ليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فان كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم» (متفق عليه) قال الحافظ ابن حجر: (أي العبيد الخدم). (فتح الباري).

فإذا كان الخادم يطبخ لأهل البيت (طباخ) فعليهم أن يسمحوا له أن يأكل من طبخه، فانه قد شم رائحة هذا الأكل و رآه فتأقت نفسه إليه. فقد سئل جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن خادم الرجل إذا كفاه المشقة والحر فقال: «أمرنا النبي ﷺ أن ندعوه فان كره أحد أن يطعم معه فليطعمه أكلة في يده» (رواه أحمد)

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «إذا جاء أحدكم خادمه بطعامه فان لم يجلسه معه فليتناول لقمة أو لقمتين، أو أكلة أو أكلتين، فانه ولي علاجه» (متفق عليه)

ثم إن إطعام الخادم صدقة، كإطعام النفس والزوجة والولد. فعن المقدم بن معديكرب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سمع النبي ﷺ يقول: « ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة، وما أطعمت ولدك فهو لك صدقة، وما أطعمت زوجك فهو لك صدقة، وما أطعمت خادمك فهو صدقة» (رواه أحمد)

## ٧- الختم على الخادم

وقد كان من هدي السلف أن يعينوا الخدم على أنفسهم فلا يتركون أموالهم هملاً، فقد